انه لانه لم يجب عليه الانتهاء عن الشرك ذكر في وجوب التوحيد التكليفي ثم العلم
ق ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر الى آخره انما قال مع
ما دل عليه لئلا يتوهم انه جعل الارض على البدن والنفس بالسماء الى غير ذلك فانه شرح
بل اراد انه مما ينتقل من الابتدا تفصيل خلق الانسان وهذا الانتقال مراد له تعالى وهذا
من فروع تسمية الانسان عالما صغيرا وانه اودع الله تعالى فيه مثالا لكل شيء في العالم
الكبير فاعرفه ق لما قرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصل الى العلم بها وهو النظر في الامور
الموجبة للعلم من خلق الانفس ومن خلق الآفاق الى ان يصل اليه بما وصفه به الرب ذكر عقيبه بلا فصل
ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونبه به على ان التوحيد لا ينفع بدون الاعتراف
بنبوته عليه الصلوة والسلام ويمكن ان يقال لما اوجب العبادة بانزال الآيات الكريمة والانقياد لها
لا يمكن بدون التصديق بان تلك الآيات من عند الله سبحانه وتعالى ارشد الى ما يوجب التسليم
والسوق انسب بهذا التوجيه حيث لم يقل وان كنتم في شك من محمد عليه افضل الصلوة والسلام بل قال وان كنتم
في ريب مما نزلنا الآية كما ان فتح الريب تزيح الانكار وكانه خص الريب بالذكر لان
لا ان غاية ما يتوهم الوقوع فيه هو الريب واما الانكار فبمعزل عن التوهم حتى يلتفت
الى ازاحته وقد بالغ في قوة هذا الطريق في الازاحة بقوله وان كنتم في ريب دون
ان يقول وان كنتم مرتابين يعني ان كنتم في ظنتهم بالريب يندفع عنكم بهذا الطريق وقوله
برزت بمعنى غلبت والمصاقع جمع مصقع كمنبر البليغ او العالي الصوت على ما في القاموس والمغاورة
مفاعلة من غير بمعنى غلب يراد بها المغالبة والمحاورة الصباح ق وانما قال مما نزلنا بمعنى
بالتدريج نزلنا على الانزال لانه في مقام التحدي وطلب المعارضة لان فيه اشارة الى ما يزيلهم منه
ليتزحزح عنهم الريب مع حضور منشائه فلا يليقوا بعد الى هذا المنشا وذلك ان تقول فيه
رد لقولهم انه لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة وتكذيب لهم في دعويهم انه لو كان من
عند الله لانزل جملة واحدة بان التنزيل قد وقع عنادكم ومعللا عندنا وفي قوله على عبدنا
اشارة الى منشاء ريب آخر لهم وهو انه ريب لو كان من عند الله لاتى به ملك ولم يجعل الله
الرسول ملكا وباي مزية صار رسولا من الله دون غيره وفي اضافة العبد الى نفسه اشارة
الى وجه مزيته التي استحق بها الرسالة وهو عبوديته له واختصاصه به بهذه الصفة ق
وقرئ عبادنا يريد محمدا عليه الصلوة والسلام او امته والابلغ ان يراد الرسول اشارة الى ان
الريب في التنزيل على محمد عليه الصلاة والسلام يستتبع الريب في التنزيل على غيره من الرسل لانهم
ابعدهم يكونوا ملائكة وكلامهم كان بلسان قومهم ق والسورة الطائفة من القرآن المترجمة

التي

التي اقلها ثلث آيات اعترض عليه بانه يخرج منه سورة غير القرآن ولغير القرآن سورة
قال صاحب الكشاف ومنه سورة الانجيل سورة الامثال وقال في موضع آخر ما انزل الله
على انبيائه من التورية والانجيل والزبور سورة مترجمة ونحن نقول الم يكن السورة لغير
القرآن لم يستقيم قوله فاتوا بسورة من مثله الا بتاويل واجيب بتخصيص المعرف بسورة القرآن
وذلك ان يجب بتعميم القرآن وجعله بمعنى المقروء وسائر الكتب كانت متلوة الا ان نسخت تلاوته
والمراد بالمترجمة المعبرة باسم وجعل في حواشي الكشاف التوربشتي ما يجرد الطائفة من
القرآن المترجمة وجعل قوله التي اقلها ثلث آيات زائدا على التوربشتي اشارة الى بيان ان
السورة لا يكون اقل من ثلث آيات متمسكا بانه لولا ذكرها يصدق على سورة ان اقلها
ثلث آيات فينتقض التعريف باية الكرسي لانه طائفة من القرآن مترجمة باية الكرسي ومنع
كون آية الكرسي لقبا كسورة البقرة بل هو مجرد تركيب اضافي ويمكن ان يراد بالمترجمة
المترجمة في المصاحف بان يكون اسمها مكتوبا في المصحف ثم في جعل التوربشتي صادقا على سور
بعد وصف الطائفة بقوله التي اقلها ثلث آيات بجعل التوربشتي تماما بدونه نظر وايضا لا
معنى لكون الطائفة ثلث آيات لان اقلها يجب ان يكون بعضا من المضاف اليه فلا بد
من التمحل بان يقال ام اذا قل افرادا انواعها ثلث آيات وكانت العبارة المحققة التي
لا يكون اقل من ثلث آيات ولم يخرج به آية الكرسي بلا خفاء ق ومنقولة من سورة المدينة
الا انها تجمع على سور بسكون الواو وسورة القرآن على سور بفتحها كذا في حواشي السيد السند
والقاموس صرح بجمع كل منها سورة القرآن وسورة البناء على عليها ق لانها محيطة
بطائفة من القرآن عدل عن عبارة الكشاف حيث قال لانها طائفة من القرآن مفرزة محوزة
على حيالها لانها يقتضي ان تسمى سورة لا سورة حتى احتاج الى ان الكشاف نقل السورة اولا
الى المسورة ثم نقلها الى تلك الطائفة هذا ويمكن نقول الاولى باعجاز القرآن ان يكون التسمية
بالسورة لانها محتوية على دقائق ونكات اعجزت البشر عن الاتيان بمثلها ولان السور
كالمنازل يترقى فيها البليغ اذ لها مراتب في البلاغة ق ولو حبط صراب لشداد
من العرب اسم رجل من بني اسد وقد بالدال المهملة ويطرو بالمعجمة اسم رجل آخر منه
وجعل الاساس قوله ليس غرابها بمطار من قولهم هذه ارض لا يطير غرابها اي كثرة الثمار
مخصبة وغيره فسره بانها كناية غاية العلو اي لا يصل اليه الغراب حتى يطار او بانها
لا يصل اليه الاشارة حتى يطار الغراب الذي يطير بادنى ريبة واقول ولا يبعد الاشارة
الغراب الذي ليس حيوان مثله في حدة النظر حتى صار مثلا في حدة النظر لان السور كالمنازل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)